مثقفون: تظاهرات الشباب الاحتجاجية تأخذ مدياتها الأبعد من خلال وحدة الرأي وأسلوب التحدي المفعم بالجرأة 2

إخلاء مناطق الاحتجاج بعد تعديل الدستور وإجراء انتخابات مبكرة 3

"الملائكة البيض" يقدمون نموذجاً يُسحر العالم 3

الانتفاضة

انتفاضة تشرين 2019

ملحق يومي يوثق انتفاضة العراقيين يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

السنة السابعة عشرة – السبت (9) تشرين الثاني 2019

http://www.almadapaper.net ■ Email: info@almadapaper.net ■

قائد عمليات بغداد: ٨٠ـ ١٠٠ إصابة نتيجة التدافع بين المحتجين

متظاهرو ساحة التحرير: القضاء أهمل ملف اللجنة الحكومية بقتل المتظاهرين

ينتقد ناشطون ومتظاهرون موقف السلطات العراقية والقضاء في التكتم على الجهات التي قتلت المتظاهرين في الأيام الأولى من تشرين الأول الماضي، ويقولون إن الحكومة والقضاء يتكتمان عن الجناة. وقال عبدالله المتظاهر في ساحة التحرير: "إنْ كانت السلطات جديّة في الوعود التي اطلقتها للمتظاهرين بشأن محاسبة الجناة لكانت كشفت مَن قتل المتظاهرين ومَن الجهات التي تقف ورائهم".

□ بغداد / المدى

وأضاف أن "مجلس القضاء هو سبب الفساد، نتابع الأخبار أن القضاء كل يوم يستجوب مسؤولين لكنه قبل التظاهرات لم يستضيف أحد أو يقاضيه.. كل مجلس القضاء فاسد".

وكان مجلس القضاء الأعلى، قد أعلن قبل أسبوعين، تشكيل هيئات تحقيقية للتحقيق بحوادث استشهاد وإصابة المتظاهرين والقوات الأمنية خلال الاحتجاجات التي اندلعت مطلع الشهر الحالي.

ودعا مجلس القضاء الأعلى "المدعين بالحق الشخصي عن الشهداء والمصابين وذوي المفقودين ووسائل الإعلام الذين تم الاعتداء عليهم إلى مراجعة تلك الهيئات كل حسب المحافظة الساكن فيها وفي حال تسجيل إخبارات سابقة لتلك الحوادث فانه يجب على المحاكم المسجل لديها إيداعها لدى الهيئات التحقيقية حسب الاختصاص المكاني للحادث لإكمال التحقيق فيها". وشكلت الحكومة لجان تحقيقية بشأن الموجة الأولى من التظاهرات. خلص تقرير اللجنة الحكومية إلى أن 157 شخصاً، معظمهم مدنيون، لقوا حتفهم لأن قوات الأمن استخدمت القوة المفرطة والذخيرة الحية لقمع الاحتجاجات. فيما تجاوز عدد الجرحى الـ5400 جريح.

وبدأت الاحتجاجات على ارتفاع معدل البطالة وسوء الخدمات العامة والفساد في الأول من تشرين الأول واتخذت السلطات إجراءات عنيفة لقمعها.

وجاء في تقرير اللجنة "وجدت اللجنة أن الضباط والقادة فقدوا السيطرة على قواتهم خلال التظاهرات مما تسبب بحالة من الفوضى". وأنه لم تصدر اية أوامر من الجهات العليا بإطلاق النار الحي على المتظاهرين.

وأضاف أن اللجنة توصلت إلى أدلة على أن نيران قناصة استهدفت المحتجين من داخل مبنى بوسط بغداد. وتابع البيان "تأشر (اكتُشف) وجود موقع للقنص في إحدى هياكل الأبنية مقابل محطة وقود في وسط بغداد وعند الكشف على الموقع عُثر على عدة إطلاقات فارغة لسلاح قنص". وذكر التقرير أن 149 مدنياً وثمانية من أفراد قوات الأمن قُتلوا قبل أن تهدأ الاضطرابات في السابع من تشرين الأول.. ويقول المحتجون إن الفساد والتناحر بين الزعماء السياسيين هما السبب في عدم تحسن ظروفهم المعيشية على الرغم من حالة السلم في العراق بعد عامين من إعلان النصر على تنظيم داعش.

كان مسؤولان أمنيان عراقيان قالا لرويترز قبل أكثر من أسبوعين إن فصائل مسلحة نشرت قناصة على أسطح مبان في بغداد خلال الاحتجاجات المناهضة للحكومة والتي أصبحت الأكثر دموية في العراق منذ سنوات.

وقالت منظمات غاثة إن حصيلة الشهداء ارتفعت الى 260 شهيداً بعد الموجة الثانية من الاحتجاجات فيما ارتفع عدد الجرحى الى 12 ألف.

وما زال مجلس القضاء يلتزم الصمت بشأن أحداث القتل التي حدثت في مطلع الشهر الماضي وفي الجولة الثانية من الاحتجاج التي بدأت في 25 تشرين الأول وما زالت مستمرة.

وقال عنصر أمن رفض الكشف عن اسمه لـ(المدى) أمس، إن زملاءه القوا القبض على قناصين اثنين صوبا باتجاه المتظاهرين الأول يتبع لاحدى الجهات المسلحة - إحدى تشكيلات الحشد الشعبي التي تعطي ولاءً منقطع النظير الى حكومة إيران فيما تحفظ عن الجهة التي يعود لها القناص الآخر، لكنه أشار الى أنه يتبع فصيل مسلح.

يوم الاثنين الماضي نجح المحتجون باجبار قوات الامن على إغلاق جسر الشهداء لكن الحادثة تسببت بسقوط عشرات الشهداء من جانب المتظاهرين وقوات الأمن.

وقال عبد الكريم خلف المتحدث العسكري باسم القائد العام للقوات المسلحة عادل عبد المهدي، إن مندسين يرتدون زي قوات مكافحة الارهاب دخلوا مع المتظاهرين الذين عبروا الجسر ووجهوا أسلحتهم صوب القوات الأمنية. وردت قوات الأمن على المتظاهرين بالرصاص الحي. وقال قائد عمليات بغداد الفريق الركن قيس المحمداوي في تصريحات صحفية إن "عمليات بغداد ألقت القبض على عدد من المندسين يرتدون البزات العسكرية ويحاولون إثارة الشغب"، مضيفاً أن "قوات الجيش لم تصل الى ساحة التحرير حيث المكان المقرر للاحتجاج إلا أن مندسين يحاولون الاصطدام بقواتنا".

وأضاف: نرفض استخدام الرصاص الحي ضد المتظاهرين كما وجهنا بايقاف استخدام القنابل الدخانية بعد تقرير للمنظمات الدولية باحتوائها على غازات خطرة على المتظاهرين.

حمـلات لإعـادة تأهيـل "جبـل أحـد"

□ متابعة المدى

تنوعت فعاليات الاحتجاج الشعبي بين الرفض الكامل للطبقة السياسية وبين إظهار صورة العراق المتحضر من خلال حملات لتنظيف ساحات الاحتجاج ، وتكوين مجاميع لتقديم الدعم للمحتجين ، وإنشاء ورش للرسم ، ودورات لتعلم الموسيقى ومكتبات صغيرة لتوفير الكتب والمطبوعات .. هذا الى جانب إعادة تأهيل بعض المرافق الموجودة في الساحة وأبرزها المطعم التركي الذي أطلق عليه تسمية " جبل أحد "

وقد طرأت مؤخراً الحاجة إلى توفير الشروط والمستلزمات اللازمة لعيش هذا العدد الكبير من الشباب، حيث انطلقت منذ بضعة أيام حملة واسعة لتأثيث المكان، وقامت مجموعة من المتطوعين بمد أسلاك الكهرباء لجميع طوابق المبنى الأربعة عشر، ونتيجة ذلك بات المبنى ليلاً يشبه شجرة أعياد الميلاد. كذلك، بادر ناشطون ومتبرعون إلى إنشاء مرافق صحية والمباشرة بحملة طلاء بالأصباغ للمكان وفرش الأرضيات بـ«الكاربت" .

ويقول مؤيد عامر، وهو أحد الشباب المتواجدين في المبنى ، نحاول يوماً بعد آخر أن نطوّر مستوى الخدمات في بناية المطعم التركي أو "جبل أحد" كما نحب أن نسميه ، وهناك رغبة جدية في تحويله إلى مكان جميل ويضيف: كان المبنى يفتقر إلى أبسط الخدمات، ، وكانت الروائح لا تطاق في الأيام الأولى، لكن الأمر تغير بعد أن قام المتطوعون من الشباب والشابات بتنظيف تلك الطوابق وتعقيمها وإنشاء مرافق صحية وإعادة صبغها وفرش بعض الطوابق وتوفير المياه الساخنة للاستحمام ، وأيضا مد أسلاك الكهرباء لإضاءة المكان بعد أن ظل مظلماً طوال الستة عشر عاماً الماضية .

محمد جاسم كان من العاملين في صبغ جدران الطابق الأرضي للمطعم التركي وقال لـ المدى إننا نؤمن أن الاحتجاج ليس هتافات سياسية فقط وإنما هو إعادة بناء الوطن ، والمطعم التركي بالنسبة لنا وطن وكان لابد من إعادة تأهيله ويضيف وقد ساهم في الحملة الكثير من الشباب الذين استحسنوا الفكرة ووجدوت أن من الضروري إضفاء جمالية على هذا المكان

العمل في المطعم التركي لم يقتصر على تنظيفه من الأتربة فقط بل إعادة ترميم ما تهدم منه ، وتلوين جدرانه ، أميمة فالح تقول إن هذا المكان – تقصد المطعم التركي – أصبح له رمزية كبيرة في نفوس جميع العراقيين ، وأضافت إن هذا المكان كان مهملاً بسبب سياسات الدولة الفاسدة التي لم تستطع إعادة تأهيل بناية ، لكن مجموعة من الشباب وبجهود ذاتية أعادوا الحياة لهذا المكان

فيما أشار سلام مهدي الى أن العمل بإعادة تأهيل بعض المرافق في المطعم التركي لم تكن صعبة لكن للأسف الإهمال سيطر عليها والآن هذا المكان جميل ونظيف بسواعد المتظاهرين المتطوعين لإعادة ساحة الاحتجاجات – التحرير ومايحيط بها إلى الاهتمام الذي تستحقه ٠ويضيف مهدي أن ما نقوم به هو هدية لأرواح زملائنا الذين استشهدوا في ساحات الاحتجاج وكانت امنيتهم ان يعيشوا في وطن جميل .

فاضل حاتم رسام وتشكيلي يقول سنقوم بحملة لرسم شهداء الانتفاضة على جدران المطعم التركي .. لكي تبقى ذكراهم شاهدة للأجيال القادمة

■ عدسة : محمود رؤوف

■ عدسة: محمود رؤوف

مثقفون: تظاهرات الشباب الاحتجاجية تأخذ مدياتها الأبعد من خلال وحدة الرأي وأسلوب التحدي المفعم بالجرأة

خلال أيام الاحتجاج كانت لجميع القطاعات الشعبية مشاركة فاعلة، واستطاعت من خلال التنسيق مع شباب الانتفاضة، من إدامة زخم الانتفاضة والحفاظ على سلميتها.. وكان للمثقفين دورهم البارز في حركة الاحتجاج، إن من خلال مشاركتهم اليومية أو من خلال الفعاليات التي أقاموها.. وكان لاتحاد الأدباء نصيب بارز في هذا المجال، حيث تم نصب خيمة دائمة في ساحة التحرير لتكون ملتقى لأدباء ومثقفي العراق.

□ تحقيق: علاء المفرجي

(الاحتجاج) التقت بعدد من المثقفين للحديث عن هذا الحدث البارز.

يقول الشاعر ريسان الخزعلي: في الحراك الشعبي الأخير تفاعل المثقف بدراية العارف مع طبيعة المحركات لهذا النوع من الحراك، أسبابها ومبتغياتها، ومن ثم توصيف الحلول الناجعة، وهكذا أشارَ وكتبَ وساهمَ ميدانياً لأنه فرد من المجتمع وليس فرداً في المجتمع، إلاّ أن هذا التفاعل لم يكن في الحد المطلق، كون التباين في مواقف المثقفين مازال يحدُّ من تكوين الرؤية الواحدة نتيجة لتشعب المنابع الثقافية والفكرية والسياسية وقوّة سطوة السياسي الطاغية التي ترى الفهم للتحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية بمنظار أيديولوجي واحد بعيداً عن المتغيرات العالمية.

أما وعي المثقف إبداعياً مع مراعاة ماتقدّم، فإنّ الارجحية واضحة في مساندة الحراك الشعبي، حيث المشاركة الأدبية المتنوعة الداعمة: المقالات، الدراسات، الشعر، الأغنية، المحاضرات، اللوحة، اللقاءات المرئية، تفعيل وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها الكثير.

فيما يقول الناقد علي فواز: لقد تحولت التظاهرة العراقية الى علامة وعي، والى قيمة ثقافية تستشرف المستقبل وأفق الحياة الجديدة، مثلما تستشرف مواجهة أكثر عقلانية لكل مظاهر التراجع والفشل الذي عاشه العراق منذ عام 2003 وإلى يومنا هذا.

التظاهرات التي تعيشها المدن العراقية، ومنذ اليوم الأول لشهر اكتوبر تكشف عن وعي متعال إزاء مايجري من صراع حقيقي بين إرادتين متقاطعين، فشلت الأولى في صيانة مشروع الدولة الديمقراطية، وفي تحقيق أبسط شروط الحياة الحرة الكريمة للناس، في المعيش والأمان والحقوق المدنية وفي الخدمات والعمل والسلام الأهلي، وسعت الثانية الى التعبير عن موقفها الرافض لهذا الفشل، والى ضرورة العمل على مواجهة كل أسبابه وعجزه، وبالاتجاه الذي يمكن أن تتعزز فيه قيم العدالة والأمان، على مستوى بناء الدولة المدنية، وعلى مستوى رفض كل أشكال التطييف والتردي.

الروائي يوسف ابو الفوز الذي وجه تحية للشباب العراقي، وهم يواجهون عنف الحكومة الحالية غير المبرر بصدور عارية، والانحناء أمام أرواح الشهداء الذين سقوا بدمهم درب الحلم بعراق مدني ديمقراطي أشار: بعيداً عن نهج المحاصصة الطائفية والاثنية البغيض، الذي هو أُس البلاء في كل ما جري طيلة ستة عشر عاماً. إن هذه الأيام، مصيرية في حياة شعبنا، ولا توجد فيها أمام المثقف منطقة رمادية، فإما الاصطفاف مع الشعب ومطالبه المشروعة، وإما الاصطفاف مع الحكومة الحالية ونظام المحاصصة. ويبرز اليوم أكثر دور المثقف العراقي، في الوفاء لتأريخ مفعم بالمواقف الثورية والوطنية لأجيال المثقفين من رواد الثقافة العراقية وصانعي مجدها، الذين اصطفوا الى جانب الشعب في منعطفات مهمة، في وثبة كانون 1948، وثبة تشرين 1956 وثورة تموز 1958 وغير ذلك. يبرز هذه الأيام دور المثقف، ليعزز سلمية التظاهرات ليكون ضمانة لنجاحها ويساعد على فرز قيادات كفوءة لها. أيضاً إن مساهمة المثقف تساعد في تحديد شرعية المطاليب، ويكون فاعلاً في توجيه حماسة الناس لإذكاء الروح الثورية وديمومة الاحتجاج بشكل حضاري، بعيداً عن الانجرار للأفكار العدمية التي تخلط الأخضر بالياباس وتوفر الفرصة لأنصار الجماعات الطائفية بالتشكيك بثورة الشباب والاتكاء على أحداث حصلت بفعل الغضب وقلة الخبرة.

الناقد التشكيلي صلاح عباس يقول:

مع إنطلاق التظاهرات الشبابية في بغداد ومدن وسط وجنوبي العراق، تزحزحت معادلة الفهم عن مستقبل البلاد، وولدت رؤية استشرافية جديدة، مشبعة بالأمل والرجاء، بعد أكثر من عقد ونصف، من الانتهاكات، ومصادرة الاستحقاقات، واستغفال المجتمع وإستغلاله بل وإهانته من خلال وضع الخطط القصدية الرامية لتقويض أسس التعليم وتدمير كل البنى الصناعية والزراعية، وإشاعة ثقافة الفساد الإداري والمالي لتكون بديلاً عن الثقافة الوطنية الحرة، حتى إستحالت الحياة العراقية نهباً مستباحاً لسياسي الصدفة الذين جثموا على صدور العراقيين منذ عام ٢٠٠٣ ولحد الآن.

إن الحوافز التي تدفع الشباب العراقي المتوثب، للتظاهر السلمي كثيرة، ولكنها محقة ومنطقية ومسوغة بفهم معمق لمعاني الطموح والأمل في نيل الاستحقاقات من البلاد الغافية على الثروات، وللأسف فإن الأفاقين وتجار الدم لم يتركوا فرصة أمامهم لتحرير طاقاتهم في مجالات العمل والحياة، وبمجرد نظرة سريعة، سنتأكد بأن جيل مابعد ٢٠٠٣ لم يقع تحت ضغوط الأيديولوجيا الفكرية أو العقائدية التي المتداخلة ضمن حياة العراقيين كسياقات معتادة، بل وجد نفسه في عزلة وانقطاع وانكسار باسباب العوز المادي والحاجة لتأمين الغد، الطموح، وعندما نفتش في مسببات الأفعال وردودها، المتباينة، سنكتشف حتماً هول الخسائر الفادحة، من جراء سياسة الإقصاء والتهميش والتغييب والإهمال المقصود لهم، وعلى هذا الأساس نراهم برؤيتهم السلمية يعرضون صدورهم ورؤوسهم لرصاص القناص وبقية الإجراءات القمعية الأخرى. يبدو أن تظاهرات الشباب الاحتجاجية تأخذ مدياتها الأبعد من خلال وحدة الرأي وأسلوب التحدي المفعم بالجرأة والشجاعة المكفولة بحب البلاد، والطموح نحو رسم خارطة طريق جديدة من شأنها الارتقاء بمستويات الحياة العامة وبما يواكب التطلعات الحضارية في العالم.

فيما يقول عبد الجبار العتابي: أدى المثقف العراقي نشاطاً مميزاً في تظاهرات المطالبة بالحقوق على الرغم من الضغوطات التي يعيشها والتهديدات غير المباشرة التي يتعرض لها، فكان يؤدي واجبين مهمين في آن واحد، سواء في ساحات التظاهر أو من خلال الكتابات لاسيما على صفحات التواصل الاجتماعي، مؤكداً في كل ذلك مطالبته بالعدل وانحيازه للحق ووقوفه الى جانب إخوانه المواطنين واطلاق صرخاته التي تستنكر الاستبداد واستخدام العنف ضد المتظاهرين فضلاً عن توضيحه لما يجري وتفسيره للتفاصيل التي قد تكون صعبة على المواطن العادي، فوجدناه مع المتظاهرين يتسابق معهم في بذل الجهد الذي يدعم الآخرين ويقوي عزيمتهم في الصبر والتصدي وسط الدخان والغازات المسيلة للدم والدموع ووسط أجواء الرعب التي يخلقها الطرف الآخر المناهض للمتظاهرين، بما يعزز الحضور الجماهيري، مثلما وجدناه يكتب كل ما يساند به ويشجع المتظاهرين للقيام بالاحتجاجات السلمية المنضبطة وعبر الشعارات المعبرة التي تصبح فيما بعد لافتات يرفعها المحتجون ويهزجون بها، فضلاً عن كتابته ونشره ليومياته التي عاشها داخل ساحة التظاهر وأدى دور الصحفي المهني التعبوي الذي ينقل لنا أخبار النشاطات داخل الساحات بدقة وتسجيل آرائه عنها بكل شجاعة، ورأيت إن الكثير من المثقفين الذين نعرفهم كانوا يقدمون النصح ويتقدمون الصفوف مؤكدين انتمائهم للوطن والمواطن.

ربما لا يرى الآخرون المثقف العراقي لأنهم لا يعرفونه وجهاً بشكل جيد، لكنه في الحقيقة كان حاضراً بقوة، وقد أذكى الاحتجاجات بروحيته المثقفة وقدرته على المطاولة والتواجد المستمر بين المتظاهرين كواحد منهم ولا يتميز عنهم بشيء، وقد تعرض الى كل ما يتعرض له المواطن المحتج من أذى وعنف، وبصراحة إن المثقف العراقي كان العنوان المميز في الرصد والتشجيع والتعبير عن المتظاهرين بالشكل اللائق بالحدث وأهله، وكنا نصدق كل ما يكتب ونتلقاه بامتنان واعتزاز

جمهور يستعيد وعيه

تبدو علامات الصدمة عند القوى السياسية واضحة، سواء في الأساليب التي اعتمدتها الحكومة لإيقاف حركة الاحتجاجات الشعبية ومنع تمددها أو من خلال الخطاب الموجه من الفئة الحاكمة المثير بتخبطه واستعاراته العدائية، وكذا الحال من الوجوم والصمت والحيرة التي ظهرت على هذه الفئة. ولم يعد خافياً الهلع والخوف المصاحب للصدمة اللذين أصابا الحكومة وأركانها وتبديا في استجابات هزيلة ومراوغة لاحتواء تصاعد الغضب الشعبي وعدم تعكير مزاج المحتجين ليتصاعد غضبهم وتزداد أعدادهم بالتحاق متعاطفين جدد بهم، وهو ما حصل.

□ د. حيدر نزار السيد سلمان

خلال ستة عشر عاماً بذلت الأحزاب الحاكمة، وخصوصاً الشيعية منها، أقصى درجات الصهر والترويج الدعائي والإعلامي لإخضاع جمهورها وفرض هيمنتها عليه بأساليب مختلة تستجلب من العقيدة الدينية آلياتها وجاذبيتها هادفة لتشكيل رأي عام مطيع ومتوافق مع رؤيتها وسلوكياتها وأدبياتها الحزبية المازجة بين الدين والسياسة كطريق معبد للطاعة المطلوبة. وشكلت السرديات العقائدية والقرب الثقافي والمكاني لقادة هذه الأحزاب القدرة في تحقيق الهيمنة والإخضاع النفسي الثقافي ومن ثم تشكيل نسق اجتماعي مطيع لطروحات الأحزاب الحاكمة وأيديولوجيتها المستندة على التلاعب بالمشاعر الطائفية وتغذيتها بممارسات مفتعلة وإغراق الجمهور بالشعارات التجهيلية المخادعة ونشر الخوف من أعداء واقعيين ومحتملين، تم تسخير الخوف التاريخي لبلوغ أعلى درجات القيادة والطاعة بوصف القادة الحكام على أنهم ممثلون حقيقيون وتاريخيون منصفون للجمهور الذي لابد أن يبرهن على اندكاكه بالأحزاب وخضوعه لها، والتي مافتئت تتجاوز الوقائع الحقيقية لتضخ دعايتها؛ كونها مخلصة لهذا الجمهور من الحكم الديكتاتوري بتضحياتها. بالفعل استجاب الجمهور للإغراءات الخطابية ذات الصدى المؤثر بوصفها تداعب الخيال العاطفي وتتناغم مع التاريخ الشعبي، وباتت الطقوس والاحتفالات الدينية وسيلة لفرض الهيمنة النفسية والسيطرة على الحركة الجماعية لجمهور يستند على ذاكرة تاريخية مليئة بالتهميش والظلم الاجتماعيين، ومدة انتظار طويلة للخلاص من أوضاعه الرثة البائسة (حقوق سياسية، معيشة، حقوق دينية وحق ممارسة شعائره، حق التعبير وغيرها)، بيد أن آماله بالخلاص والتغيير وإصلاح أوضاعه الحياتية والحقوقية على رغم من التعهدات السخية والوعود الغزيرة بانتقال من حال متدنية بكل شيء إلى نظام العدالة الاجتماعية والمساواة ودولة المؤسسات التي تعتمد الكفاءة والخبرة مع خدمات متكاملة توفر حياة سعيدة، لم تتحقق، اذم لم يتحقق شيء من الوعود بل تراجعت أسباب الحياة حتى عن مستوى بؤسها القديم وحل نظام الامتيازات والاقطاعيات الجديدة لأفراد السلطة وعوائلهم وأحزابهم، ومنحت المكافآت والرواتب بعبثية غاية في الغرابة بموجب قوانين مجحفة وعجيبة، وأهملت مطالب الحالمين بفرص العمل والمشاريع التنموية وتوفير السكن والمدن الحديثة بمشافيها ومدارسها وشوارعها وحدائقها، بل الأشد قهراً إن القديم من البنى التحتية للبلاد أصابها الضرر والتهالك والاندثار دون أن تستدام أو تستبدل بأخرى جديدة رغم الزيادة في السكان والتطورات الحياتية، وبذلك تحولت فلسفة الحكم ورؤيته إلى مجتمع استهلاكي بعد أن اندثرت الصناعات التي كانت على قلتها تسد جزءاً من الحاجة، وتراجعت الزراعة رغم ما عرف بالمبادرة الزراعية التي تراجع فيها الإنتاج الزراعي بدل ازدهاره لأسباب منها ضياع الأموال المخصصة ضمن المبادرة في درب الفساد المظلم، ولعل الفشل والاستغراق في الخطابات الديماغوجية والوعود كثيرة وكثيرة.

وجد الناس أنفسهم بعد نوم طويل أن الوعود والتعهدات وآمالهم العريضة بدولة الرفاهية لم تك إلا كلمات مصفوفة وخطابات مخادعة لا أكثر، ولم يجدوا أمامهم بعد عقد ونصف من حكم مدّعي الإنقاذ والخلاص إلا البؤس والمدن العتيقة بشوارعها الترابية، ولم يحصدوا من كل آمالهم وتطلعاتهم سوى الكلام، وأمام كل سنوات التدجين وفرض شروط الطاعة بوساطة التلاعب المنهج بالمشاعر الدينية والمناطقية وترسيخ الخوف والهلع عند الرأي العام من فقدان سلطة شيعة السلطة وعودة البعث وضرورة القبول بالمتسلطين كجدار صد ورمز للسلطة؛ استفاق الناس على كمية الاحتيال والخداع التي تمت تغذيتهم بها لسنين طويلة، واكتشفوا أساليب فرض الطاعة والرضوخ النفسي عبر إخضاع الوعي الجماعي لمنظومة غسل أدمغة وتشكيل رأي عام مستلب فاقد لقدرات التفكير الحر والقبول الشرطي بكل ما يريده المتسلطون دون اعتراض أو نقاش. ما يحصل الان عبر الحركات الاحتجاجية هو بداية استفاقة من الأحلام والتخلص من السيطرة النفسية المفروضة، إذ لم تعد أساليب القهر النفسي والتدجين فاعلة بعد كل هذا الحطام والفشل والتراجع.

■ عدسة: محمود رؤوف

متظاهرون من بغداد إلى البصرة:
إخلاء مناطق الاحتجاج بعد تعديل الدستور وإجراء انتخابات مبكرة

ترجمة / حامد أحمد

من بغداد الى البصرة، يرفض المتظاهرون استمرار الحكومة الحالية، مضيفين أن إصرار السياسيين على بقاء الحكومة الحالية لا يشفع لبقائها.

وقال مخلد حامد 19 عاماً، في ساحة التحرير لـ(أسوشييتدبرس) "أنا أريد أن يحصل تغيير. أريد أن أزيح هؤلاء الفاسدين الذين ينامون في المنطقة الخضراء والذين يطلقون الغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي علينا."

وأضاف "أنا أريد أن يتم تغيير الدستور وإجراء انتخابات مبكرة من دون مشاركة جميع السياسيين الذين حكموا البلد منذ 2003 كما لا يشارك فيها كل برلماني، هذه هي مطالبنا وإلا لاتراجع من ساحة التحرير".

أرملة تدعى، أم ليث 60 عاماً، قالت إنها طلبت من ابنها وبنتها البقاء في البيت لأنها تخشى على سلامتهما. وقالت إنها من خارج بغداد وجاءت لتشارك بالمظاهرات مطالبة بمستقبل أفضل لأولادها .

وأضافت أم ليث بقولها "أنا لا اخشى الموت ولكنني أريد مستقبلاً أفضل لأولادي. إذا بقت هذه الأحزاب وهذه الحكومة فلن يكون مستقبل لأولادي ."

حال أمّ ليث كحال العديد من كبار السن المتواجدين في ساحة التحرير.

يوم السبت الماضي ذكر مسؤولون إن سبعة متظاهرين على الأقل قتلوا في اشتباكات مع قوات أمنية في بغداد ومدينة الناصرية في الجنوب في وقت تدفق فيه الآلاف الى الشوارع في احتجاجات ضد الحكومة عمت البلاد .

وخلال الاسبوع الماضي تواصلت أعداد القتلى والجرحى بالارتفاع بسبب العنف المفرط في التعامل مع المحتجين السلميين.

واستناداً لإحصائية أجرتها وكالة اسوشييتدبرس فإن موجة العنف رفعت عدد المتظاهرين الذين قتلوا خلال الاحتجاج الى 260 قتيلاً و12 ألف جريح.

وكان آلاف المتظاهرين قد حاولوا اختراق الحواجز الكونكريتية على جسور الجمهورية السنك والاحرار والشهداء وباب المعظم وسط بغداد للوصول الى المنطقة الخضراء التي تضم سفارات ومقرات الحكومة العراقية حيث تمت مواجهتهم من قبل القوات الأمنية بقذائف مسيلة للدموع والرصاص الحي.

مسؤولون أمنيون وطبيون قالوا إن أشخاصا قتلوا عندما تمت إصابتهم بقذائف غاز مسيلة للدموع في بغداد.

مسؤول طبي ثان قال إنه خلال الأسبوع الماضي قُتل محتجون رمياً بالرصاص من قبل حراس أمنيين عندما هاجموا مكتب عضو مجلس محافظة في مدينة الناصرية. وكانت محافظة ذي قار قد شهدت أعمال عنف خلال الأسابيع الأخيرة وفرض حظر للتجوال فيها بالإضافة لمحافظة البصرة أيضاً .

الاحتجاجات العفوية التي تميزت بعدم وجود من يقودها، موجهة ضد المؤسسة السياسية التي تولت حكم العراق بعد الغزو الاميركي للبلاد عام 2003 والتي غالبا ما تتهم بالفساد المستشري وعدم توفير خدمات عامة أساسية . قسم من المحتجين انتقدوا النفوذ الايراني في البلاد، وردد متظاهرون في ساحة التحرير شعارات تقول "بغداد حرة حرة، إيران برة برة."

في مدينة كربلاء، جنوبي بغداد، قال مسؤول أمني إن احتجاجات وقعت قرب مبنى القنصلية الإيرانية هناك مرددين شعارات بخروج إيران من العراق .

وزارة الداخلية والجيش أصدروا بيانات الأسبوع الماضي بينوا فيها أن قسماً من المندسين انتهزوا فرصة المظاهرات لتنفيذ هجمات على بنايات حكومية ومكاتب أحزاب سياسية. وقالت الوزارة إن قسماً من منتسبيها قتلوا بينما كانوا يواجهون احتجاجات عنيفة ولكنها لم تعط عدداً. وحذّر الجيش من إنه سيتخذ اجراءات ضرورية وقانونية للتعامل مع هؤلاء المندسين .

■ عن: اسوشييتدبرس

التظاهرات .. الأسباب والمسبّبات الحقيقية

■ سليم سوزة

واحدة من أهم مؤسسات صناعة الرأي هي الميديا. أراقبها جيداً منذ لحظة اندلاع حراك الاحتجاجات قبل شهرين. قنوات تتحدث عن أيادٍ أجنبية وراء حالة الفوضى والحرق في البصرة، وأخرى تراها أمَيركية بحتة.

مازلت اعتقد أن المواطن العراقي حاضر واقعاً في الأرض ومغيّب تمثيلاً في الإعلام. مَن يخرج على الفضائيات اليوم (أغلبيتهم وليس كلهم طبعاً) يتحدث عن هذا المواطن كموضوع لا ذات. موضوع يمكن دراسته والتلاعب به حد التشويش على خياراته وتوجهاته.

بالنسبة لي (وقد أكون مخطئاً) لا أرى أية علاقة بين حراك العراقيين وبين إيران أو أميركا، على الأقل حتى هذه اللحظة. هذا تجاوز وتسفيه لكبرياء المواطن العراقي المنتفض. ينظرون إليه ما لو كان ألعوبة يحركها آخرون أجانب كيفما يشاؤون. الحق أنهم خرجوا لمطالب خدمية واضحة ومحددة. ليست هناك محركات أيديولوجية معينة ضد هذا المحور أو ذاك. نعم ربما هناك رسائل سياسية محددة لجوهر النظام السياسي ككل، لكن هذه الرسائل تأتي في سياقها الثاني، السياق الذي يأتي وراء كل فعل تظاهر على الأرض، وهل فعل التظاهر إلا سياسة؟

أنا أرى هذا الحراك في الأساس يأساً وإحباطاً انفجر بوجه كل شيء في البصرة. الحكومة لا تفهم هذا. بل كل الحكومات لا تفهم هكذا حراكات. لا تراها سوى مؤامرة يقودها هذا الطرف لإسقاط ذاك. هذا السيناريو الوحيد الذي تتخيله الحكومة وهو سيناريو سهل أدمن على اجتراره كسالى المسؤولين في أي حكومة عرجاء فاشلة في العالم.

الحكومة لا تفهم سبب غضب العراقيين .

طبعاً لا تفهم لأنها لا تعيش في العراق. تعيش جسداً فيه إلّا أن روحها في الغرب الجميل. لدى المسؤولين بيوت وفلل في الخارج وأرصدة في بنوك الغرب، أبناؤهم يدرسون في أرقى الجامعات العالمية، يركبون أرقى السيارات، يعاشرون أجمل النساء، ثم يطلبون من أبناء الشبيبة العراقية المسكينة الانضمام الى فصائل الدفاع عن العرض! اسألوا أهل الخارج ستعرفون. في أفواهنا ماء، لا نستطيع الحديث أكثر لئلا يُفسّر تحريضاً على العنف.

مهما حاولت بعض الأطراف تحريض العراقيين (كما يعتقد البعض) لن يستطيعوا فعل ما فعله العراقيون في الأيام القليلة الأخيرة. مَن حرضهم هو فشل الحكومة في إدارتها للبلد. فشل صنّاع الخراب وأساتذة الطوائف وزعماء المحاور. إنه فشل مركب، فشل السياسي العراقي كشخص غير مؤهل للقيادة، وفشل نظام سياسي يقتات على الأزمات وصراع الطوائف. فشل لكل الطبقة السياسية ، إنهم لم يبنوا نظاماً يدير دولة، بل خيمة متهرئة تظل منطقة خضراء صغيرة في بقعة دم واسعة كالعراق.

حتى هذه الأسطر التي كتبتها هي إنشاء ممل مللنا من ترديده. كتب الكثير من الإعلاميين والباحثين والمراقبين ورجالات القلم المحترمين منذ عام ٢٠٠٣ وحتى الآن مقالات جادة غير إنشائية تتحدث عن لحظة يأس قادمة ستدمّر كل شيء إن لم يتدارك السياسيون نظامهم المحاصصاتي الأخرق، لكن لا أحد من هؤلاء السياسيين يسمع، ويبدو حتى هذه اللحظة ليست لديهم الرغبة في الاستماع. استمعوا مرة واحدة فقط. هذا الجيل الشبابي لم تعد تهمه محاوركم وصراعاتكم ومشاكلكم وخطاباتكم. يهمه أن يرى بلده جميلاً مرفهاً ومتطوراً كالذي يراه في بلدان الغرب ومدنها. لا يهمه سليماني ولا ترامب. لا تهمه سوريا أو اليمن أو لبنان، كما لا يهتم لشؤون السعودية أو قطر أو تركيا. يريد أن يشرب ماءً صالحاً بلا طحالب. أفهموها جيداً وابتعدوا عن توظيف هذا الحراك لهذا الطرف أو ذاك.

اتركوا أيها السياسيون العناصر الخارجية التي هي من اختراع مخيلاتكم واتركوا أقوال العاطلين عن التفكير، فالناس لم تعد تنطلي عليها قصص ما قبل عهد التواصل الاجتماعي. فكروا في المشكلة الأساسية التي صنعتموها بأيديكم. مشكلة نظام سياسي مبني على الحصص والحصص المقابلة. هذا أس المشكلة لأنها تصنع حكومة جامدة ورهينة للخلافات على أسخفها.

"الملائكة البيض" يقدمون نموذجاً يُسحر العالم

متابعة / المدى

قصص كثيرة ظهرت أثناء فترة الاحتجاجات التي لازالت متواصلة ، وقد توقف الإعلام العالمي عند الجهود المتميزة التي يبذلها الشباب المتطوعين من طلبة كليات الطب والذين أطلق عليهم " الملائكة البيض " لارتدائهم الزي الطبي الأبيض ، حيث إن العديد منهم مايزالون في ساحات الاحتجاج يواصلون الليل بالنهار منذ يوم ٢٥ تشرين الأول وحتى اليوم من أجل مساعدة الشباب المحتج ودعمهم بالجهد الطبي

إخلاص حميد ، طالبة طب سنة رابعة قالت إنها تعودت في ساحة التحرير على لون الدم ومعه لون الفرح ، وإخلاص تمارس أعمال عديدة فهي تخيط الجروح وتعالج الحروق ، وتمنح الأدوية لمن يحتاجها .. لاتأخذ من الخيمة الطبية مكانا لها ، فهي دائمة الحركة بين الشباب الجالسين على شاطئ النهر وبين المعتصمين في المطعم التركي

وقد أشادت إخلاص بالعديد من الأطباء وأصحاب الصيدليات الذين يتبرعون بالأدوية والمستلزمات الطبية .

ما بين شارع السعدون وساحة الطيران يتحرك رضا عادل يدررس ماجستير طب تراه جالساً في سيارة الإسعاف أو التك تك لنقل المصابين ومعالجتهم

رضا قال للمدى إن مهمته هي معالجة المصاب في مكان الحادث ثم نقله للوحدة الطبية ، ويضيف أن الوحدات الطبية الرسمية ومعها المتطوعين يقدمون جهوداً كبيرة لمساعدة المصابين وتوفير العلاج اللازم لهم ، ونقلهم إذا اقتضى الأمر للمستشفيات القريبة

رضا ونحن نجري الحديث معه كان يجلس في سيارة إسعاف يتابع حالات جرحى عدة سقطوا بقنابل الغاز المسيل للدموع مؤكدة إنها مميتة.

وعن الحالات الطبية تذكر أن "معظم الإصابات المعقدة والمميتة سببها قنابل الغاز التي تنفجر فتتسبب باصابات خطيرة تؤدي الى الموت أحيانا ، إضافة الى خطورة الرصاص المطاطي الذي يحدث إصابات عميقة في أماكن حساسة مثل العين أو الوجه .

الطالبة رحاب مهدي قسم الصيدلة تقول إنها منذ أسبوعين وهي تقوم بتقديم العلاج والأدوية للمصابين أو المرضى وتضيف أن الخدمات تقدم لمعظم المحتجّين وخصوصاً المصابين بأمراض مزمنة حيث نقدم لهم ما يحتاجونه من علاج

وتؤكد إنها في أحيان كثيرة تساعد في علاج حالات بسيطة من الجرحى

المعالجة الطبية لاتقتصر على الأطباء فقط بل إن قوات من الدفاع المدني هي الأخرى تعمل على هذا الشيء لأن جوهر عملها يتلخص بالمحافظة على البشر

ويقول أحد موظفي الدفاع المدني إن عمله مستمر على مدار اليوم في الإنقاذ.

وبين أن "نقل الكثير من المصابين من الجسر وإيصالهم الى المستشفى هو جزء من العمل وكذلك حملهم الى الخيم الطبية".

وتابع أن تنسيقاً عالياً جرى بين الأطباء وقوات الدفاع المدني في عملية النقل أو تواجد مسعف في السيارة الخاصة بنا لأن البعض بحاجة الى الإسعاف السريع".

الاحتجاج

انتفاضة تشرين 2019

السنة السابعة عشرة – السبت (9) تشرين الثاني 2019

http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

يوميات ساحة التحرير

"تكاتك" مدرعة ورسوم تسخر من الإعلام الحزبي

على مقود الـ"تك تك" الأصفر يثبت علي مايكروفون وينادي ضاحكاً "منو شاف (رأى) عبد المهدي؟"... "يا ولد منو شاف عبد المهدي؟". علي كغيره من سائقي ـ كما تسمى بالعامية ـ "التكاتك" لم يغادروا ساحة التحرير منذ 25 تشرين الأول. عرباتهم الذي حاولوا تدريعها بالحديد لصد الغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي عملت جاهدة في نقل القتلى والجرحى منذ الأيام الأولى للاحتجاج في جسر الجمهورية ثم السنك والأحرار وأخيرا الشهداء وباب المعظم.

□ بغداد / المدى

يقول علي لـ(المدى) "نحن أسرع من سائقي سيارات الإسعاف. كل ثلاث أشخاص يركبون بالتكتك، اثنين يحملون المصاب والثالث يقود بأقسى سرعة".

ويتابع: ما يحزنني هو أن سائقي الإسعاف لا يعملون "بغيرة ونخوة" كما نعمل نحن "تحسهم بس يردون يكملون الشهر شلون ما جان حتى يأخذون راتبهم".

ويضيف علي "على جسر الشهداء يوم الاثنين الماضي نقلت شهيد أصابته رصاصة بصدره. كنت أظن إنه ما زال على قيد الحياة، لكن عندما وصلت لاقرب خيمة طبابة في (ساحة) التحرير قالوا إنه قد فارق الحياة".

ويضيف "حرقت العديد من التكاتك لكن الناس هنا بحاجة لنا. قوات الأمن تقتل الناس بدون رحمة وكأنهم دواعش، لا أحد يستطيع التقدم الى "الخطوط الامامية" لإنقاذ المصابين غيرنا... سيارات الإسعاف غير قادرة لأن عدد الضحايا كبير جداً، أكثر مما يمكن تصوره".

ونشرت على وسائل الإعلام صور كثيرة لعربة التكتك وهي تتجول في ساحات الاحتجاج في بغداد وبقية المحافظات حتى اقتربت لأن تتحول الى أيقونة تظاهرات تشرين الأول.

ورسم فنانون صوراً داخل نفق الباب الشرقي حيث مكان الاحتجاج العديد من اللوحات كان أبرزها لوحتان، الاولى لنصب التحرير للفنان جواد سليم لكنهم وضعوا صورة الـ"تك تك" ضمن مجسمات النصب كتعبير عن مساهمة العربة الفعالة في التظاهرات. والثانية لمبنى المطعم التركي (جبل أحد) كما يسميه المتظاهرون والتكتك توشحه بالعلم العراقي.

ويقول حسين (صاحب تك تك): أنا لم اشارك في انقاذ الجرحى لكن مساهماتي في ايصال الطعام الى المعتصمين المرابطين في جبل أحد وفي الساتر الأول على جسر الجمهورية.

ويضيف حسين (مواليد 2002) "هنا داخل ساحة التحرير العمل كله بالمجان. يعني محد يأخذ فلوس. بس أني اشتغل الصبح خارج الساعة اطلع فلوس البانزين ومصرف البيت ونوب أجي هنا ابقى اشتغل للفجر".

ويوضح: "عند الفجر حركة المتظاهرين تقل كثيراً لذلك انا اشارك مع فرق خاصة للحماية خصوصا بعدما صرنا نتلقى معلومات عن اصابات باسلحة بيضاء داخل الاعتصامات كما تلقينا معلومات عن عمليات اختطاف حدثت في الساحة ايضاً".

ويضيف: لا نعلم اين يذهب بالمختطفين ولا نعلم من الجهة التي اختطفتهم، لكن في وضع مثل العراق كل شيء متوقع".

وفي حديقة الأمة، سطر ناشطون يطلق عليهم ألقاب كثيرة منها "فرق إطفاء الدخانيات" أو "فرق الدخانيات" العبوات الدخانية التي ضربت على المتظاهرين لكتابة كلمات منها "عاش العراق" كما رسموا صورة رجل يركض ووراءه قنبلة فيما تحيط باللوحة الشموع استذكاراً للشهداء الذين سقطوا في موجتي الاحتجاجات التي بدأت مطلع تشرين الاول الماضي.

وقُتل في تلك الفترة ما يقارب 260 متظاهراً فيما ارتفعت أعداد الجرحى الى 12 الف بحسب احصائيات مفوضية حقوق الإنسان التي تشكو باستمرار تكتم الجهات الطبية من إعلان أعداد القتلى والجرحى.

بجوار القنابل الدخانية المرتبة على الارض تعلق لوحة لأشخاص متظاهرين يحاولون صد القنبلة الدخانية المشتعلة بمقبض تنس ـ يبدو إنهم كانوا يلعبون بأكثر الأدوات فتكاً بالمتظاهرين.

وينظر عبد العال ـ الشاب العشريني ـ على اللوحة قائلاً: "يمعودين نريد دخانيات.. ما معقولة محد يضرب. هنا بساحة التحرير تعودنا على القتل والجرح من أجل قضية وطن".

وفي أحد أركان حديقة الأمة علق المتظاهرون صور بعض الشهداء الذي راحوا ضحية رصاص قوات الأمن والموالين لها خلال أيام الاحتجاج.

وخلال حديثه لـ(المدى) يخرج عبد العال هاتفه الشخصي الذي وثق به "أصعب لحظات ساحة التحرير" فيها شباب دمرتهم القنابل الدخانية والرصاص الحي بعضهم شهداء وآخرون جرحى يرقدون في المستشفيات، وقسم منهم شفوا وعادوا الى الاحتجاج قرب الحاجز الأول الذي يفصل المتظاهرين عن قوات الأمن.

في السوشيال ميديا (التي تواجه حظراً حكومياً) غصت صفحات الناشطين بصور المتظاهرين، طالبة كلية طب متطوعة تشارك بجهود التنظيم في الساحة وفنانون اعادوا طلاء الارصفة ووضعوا رسومات معبرة داخل النفق، بعضها تدين سكوت القنوات الحزبية العراقية حيث رسموا شاشة كبيرة بداخلها مجسمات تغلق عينيها واذنيها وفمها كتعبير على أن هذه القنوات لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم.

وفي المطعم التركي البناية الخربة منذ 2003 وضع المتظاهرون أروع اللوحات التي تستذكر شهداء التظاهرات كما تمكنوا من إضاءة البناية وهذا يجسد تحدياً للسلطة التي فشلت في إنارة المكان طوال سنوات.

مؤخراً رفع المتظاهرون ما عرف بـ"المنجنيق" وهي آله تمكنوا من خلالها رمي الاحجار على القوات الأمنية على جسر الجمهورية.

وانتقدت السلطات "المنجنيق".

ويقول أحمد، أحد المعتصمين: "المنجنيق لم يكن يصل القوات الأمنية، لكن السلطات تعرف إنها مخطئة ولا بد أن تقنع المنظمات والمجتمع الدولي أن المتظاهرين ليسوا سلميين لغرض البطش بنا، لكننا فوتنا الفرصة ورفعنا ما يسمونه المنجنيق. نحن أصحاب حق سنأخذه بسلميتنا لا بشيء أخر، أما الرصاص الحي والقذائف وقنابل (الصجم) والدخانيات والقنابل المطاطية فهي كلها ممارسات حكومية بحتة".

على الحاجز الأول تعرض عدد من المحتجين بطعنات سكاكين خلال اليومين الأخيرين، وقال أحمد: "اعتقد ان كل هذا هو ممارسات حكومية ومن الاذرع المحتمية بظلها. من الممكن أن ترسل السلطات وميليشياتها أشخاص مأجورين لقتل المتظاهرين، وإلا ما تفسيرك لضرب محتجين أدوات جارحة من داخل الساحة، لماذا يدخل شخص ويضرب المحتجين؟".

وتابع أحمد "كتبناها منذ مدة داخل النفق: باجر نرد الوطن للوطن. بالسلمية نرد الوطن حتى لو قتلنا جميعاً. الوطن لا يمكن أن يبق صريع إرادات الجوار والدول الكبرى، نريد أن يكون القرار عراقياً من داخل العراق، نريد أن نستعيد السيادة نريد أن يكون العراق محترماً. نريد أن يعود العراق قوياً".

دولة الوكالة العميقة

د. أثير ناظم الجاسور.

يعاني العراق من عدم استقرار مؤسسي طيلة هذه السنوات مما أعطى نتاجاً مخيباً للآمال، فمؤسسات الدولة على الرغم من قدم تأسيسها وأصالتها وتاريخيها إلا أنها تعاني من خلل كبير في عملية إدارتها، والطامة الكبرى اليوم إن هذه المؤسسات تدار بالوكالة من الوزير حتى أصغر موظف في الوحدات الادارية والقانونية والمالية على اعتبار أن الإدارة بالوكالة واحدة من عوامل استمرار الدولة العميقة التي تسعى بكل ما لها من نفوذ وسيطرة القضاء على كل المسميات الوطنية التي قد تكون عائقاً في وجه مصالحها، وكأنما كتب على العراق أن يُدار من خلف ستار من خلال تلك الدولة الصغيرة التي أسس لها لتكون داخل الدولة الكبيرة، حتى باتت الدولة تعاني من وجود طبقات وشرائح دخيلة على عمل مؤسساتها، هذه الدولة الصغير التي تتحكم بالدولة الأمّ لها محركاتها لتي تساعدها على خلق أصعب الظروف وخلق أعقد الأزمات في سبيل تمرير ما لها من مصالح ومكاسب على حساب الدولة كمؤسسات وعلى حساب المواطن، ولا زال يصر أشخاص الدولة العميقة على تأكيد مبدأ ضعف الدولة الذي يساهم وبشكل كبير على تثبيت دعائم سيطرتهم على كل مفاصل الدولة العراقية، وهذا واضح من خلال الممارسات التي يتم تبنيها بين الحين والآخر فيما يخص التوجه العام المنادي بالقضاء على الفساد وتدعيم سلطة القانون، فواحدة من ممارسات جماعة الدولة العميقة هو الغوص في تفاصيل فرعية تبعد الانظار عن المشكلة الرئيسة التي قد تكون مؤثرة على مجريات عملهم.

فعلى سبيل المثال فإن عملية توزيع الوزارات على الأحزاب والكتل الحزبية جاء وفق متبنيات هذه الطبقات التي أسست لنظام غريب لا يسير وفق معطيات علمية وإنما يسير ضمن التوجهات الحزبية الضيقة والاملاءات الخارجية، فقضية وضع وزراء بالوكالة أو مدراء عامين هي قضية طبيعية لهذه الدولة الصغيرة لأن تحريك الوزراء والمدراء العامين بالوكالة أمر سهل للغاية على اعتبار أنهم قيد التغيير في اي وقت قد يكونوا فيه غير مرغوب فيهم أو لعملهم أو متى ما انتفت منهم الحاجة، بالتالي فإن الوكالة قد تتحول لأصالة بقدر طاعة هذا المسؤول لتوجهات الدولة العميقة وفق تأثيرها وتوجهاتها، وكانت لنا أمثلة كثيرة على وزراء الوكالة والإنابة بعد أن تم إضاعة ثلث العراق من الوكالة للوكالة واستمرت الأزمات بسبب هذه التسمية التي تؤكد هيمنة الأحزاب ودولتهم العميقة على مقدرات العراق وخطابه السياسي وعملية إدارته.

لقد اثبتت إدارة الدولة بالوكالة فشلها على المستوى العام بعيداً عن حسابات أحزاب الدولة العميقة التي استفادت ولا زالت مستفيدة من الوضع السابق والحالي، هذا إلى جانب عدم جدية المسؤول بالوكالة على محاربة الفساد والعمل الجاد بسبب انشغاله بتحقيق مكاسب ذلك الحزب أو تلك الجماعة إضافة إلى أنه يعمل على تثبيت مركزه بمحاباة الفاسدين والمتنفذين، بالمحصلة على الحكومة الحالية إذا ما أرادت أن تعمل وفق مسارات المصلحة العامة والإدارة الرشيدة أن تنهي هذا الملف الذي يعكس درجات الابتزاز الحزبي للحكومة بمختلف مسمياتها وتوجهاتها، والعمل الجاد على اختيار أصحاب الاختصاص والقدرة على إدارة مؤسساتهم بالشكل المنطقي والمقبول بعيداً عن هيمنة الأحزاب المساهمة في تدمير العراق.

كاريكاتير في ساحات الاحتجاج

■ ريشة : بسام فرج